هـــل الأرواح تندمـــج ؟!

بداية عندما أتحدث عن موضوع اندماج الأرواح أقصد بذلك المتحابين في الله سبحانه وتعالى والأزواج لأن غير المتزوجين ممن يدَّعون الحب أرى إن صح هذا حبا لم يصل للاندماج ولن يصل إلا بعد الزواج وإنما هى في حالتها الغير شرعية مجرد نزوة أو فترة من فترات المراهقة أو مجرد إعجاب سببه الاختلاط .. أما الاندماج الحقيقي الناتج عن الحب لا يكون هذا إلا في ظل رباط مقدس .. أساس هذا الرباط كلمة الله .. هذه الكلمة التي تضع الأمور في نصابها الصحيح .

الاندماج معناه الاتحاد والاختلاط حتى يصبح الاثنين واحد .. هذا الاندماج ينتج عنه تكامل فكل منهما يكمل الآخر .. كأنك وضعت سكر في كوب ماء فيحدث ذوبان للسكر داخل الماء حتى يصبح الاثنان واحد .. هذه الأرواح تندمج ويكون نتيجة الإعجاب الذي يصل إلى الحب ومنه إلى العشق فتكون الأرواح واحدة والأجساد مختلفة .. مثل اللون الأبيض حين يختلط بالأحمر ينتج لون ثالث هذا اللون نتيجة اندماج الأرواح وإن كان قالب اللونين مختلف .

وجسد الإنسان مجرد إناء وروحه السائل الذي يحوي الإناء فجمال الإناء لا يدل على جمال ما بداخله بل جمال ما بداخل الإناء يدل على جمال الإناء .. فالجمال الحقيقي هو جمال الروح .. والاندماج الذي يحدث بين الأرواح الطيبة لا يحدث بين الأرواح الشريرة لأن العلاقة بين الأشرار على أساس المصلحة وحب النفس كذلك لا يجتمع متناقضان فلا يندمج صالح مع طالح أبداً ، قال تعالى : ﴿ الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [الزخرف : ٦٧] .

لذا حين تتعرف على إنسان لا تنظر إلى صورته ولكن حاول أن تدخل بعقلك وروحك داخل روحه لتعلم هل هي متعارفة معك أم متناكرة (**الأرواح جنود**

مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف) صحيح مسلم .

ويقول يحيى بن معاذ رضي الله عنه : (القلوب كالقدور في الصدور ، تغلي بما فيها ومغارفها ألسنتها ، فانتظر الرجل حتى يتكلم ، فإن لسانه يغترف لك ما في قلبه من بين حلو وحامض ، وعذب وأجاج يخبرك عن طعم قلبه اغتراف لسانه) .

والاندماج يحدث بين الرجل والمرأة كثيرا والسبب في ذلك أن ميل الرجل إلى المرأة وميل المرأة إلى الرجل فطري .. فإذا وجد ظروف الاندماج من تكافؤ وغيره بالطبع سوف يتم .. ويصل الرجل والمرأة إلى ذلك الاندماج بين الأرواح إذا كان الحب ناشئ عن رباط مقدس طاهر مرتبط بطاعة الله تعالى .. في هذه اللحظة .. يفهم كل منهما الآخر فهما عميقا .. فليس غريبا حين ترى زوجة تفهم ما يريد أن يقول لها زوجها بمجرد أن ينظر إليها وليس غريبا حين ترى زوجة تحس بآلام وأحزان وهموم زوجها بمجرد سماع صوته لدرجة أنه إذا كلمها بالهاتف في بلد أخري وحاول إخفاء همومه وأحزانه عنها فإنها تحس به .. تجدها تفرح لفرحه وتخرجه من همه وحزنه .. فالزوج حين يحب زوجته وتحبه زوجته يحدث تعارف بين الأرواح ثم تقترب الأرواح أكثر فأكثر حتى يلتقيا في نقطة معينة ، أسميها بمعمل التفاعل أو بالنظام الرياضي نقطة ما قبل يساوي .

على فرض أن الرجل رقم +١ وزوجته رقم ١

يحدث بين الأرواح التقاء عند علامة + لينتج رقم ثالث .

(١ + ١ معمل التفاعل = ٢ رقم موجب يدل على الحرارة والحياة والحب فهذا الرقم ٢ هو نتيجة تفاعل الروحيين حتى يصبحا روحا واحدة في جسدين مختلفين فتتقارب الطبائع وتتوحد النفوس . .هذا التفاعل ينتج منه مشاعر جميلة من حب وإخلاص ورضا وعفو وحنين وعناية و.....إلخ .

صدق الله العظيم إذ يقول : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا

إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [الروم : ٢١] ، ﴿ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ تدبر المعني .

قال تعالى : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ [البقرة : ١٨٧] .

أي كل منهما يغطي الآخر ويحفظ عورته وشرفه ويجمل صاحبه .

وقد يحدث العكس لسبب من الأسباب كعدم التكافؤ أو اختلاف الأرواح أو غير ذلك .

فعندما تختلف الأرواح وتتنافر لخلل في أحدهما فتخرج النتيجة سلبية ونضع عند نقطة التقاء الأرواح علامة فنعبر عن أحدهما برقم ١ والآخر ١ لينتج رقم ثالث ١-١ = صفر

في هذه الحالة قد تستمر الحياة على مضض أو تحدث فرقة فالحياة بينهما متجمدة عن درجة الصفر .

وإذا كان الخلل في كليهما كان يكون رجل ذو شخصية قوية جداً ومسيطر لا يغير رأيه .. ففي نظره أن رأيه صواب لا يحتمل الخطأ (ديكتاتوري) ، وزوجته عندها نفس الشخصية الديكتاتورية .

في هذه الحالة نعبر عن شخصية الرجل برقم - ١ .

و نعبر عن شخصية المرأة برقم -١ .

-١-١ = -٢ فالحياة كلها سلبية في درجة كبيرة من التجمد والبرودة لا حرارة ولا حب بالتالي تتحول الحياة إلى شؤم ونكد ولا يتفقان ابدا .. في هذه الحالة يفضل الفراق وإن لم يفترقا يكون الأولاد هم الضحايا لهذا الزواج المشئوم .

بعد هذا العرض يتضح لنا جليا عظمة التشريع الإسلامي .

قال تعالى : ﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلاًّ مِّن سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾ ﴾ [النساء: ١٣٠] .

فيرتاح كل منهما عن الآخر حتى يجد نصفه الذي يناسبه. أما في المسيحية لا طلاق .. ولا فراق حتى الموت يكون الأولاد ضحايا أو أحد الزوجين ضحية للآخر وتمتلئ نفوسهم بالأمراض النفسية فتبرز العقد في نفوسهم الغير سوية.

لذا أريد أن أنوه أنه يجب على الرجل العاقل حين يبحث عن جزئه الثاني لابد وأن يبحث عن زوجة تقومه وتكمله ليرتقي نحو الخير والسعادة ، فالإسلام قد وضع هذه الأسس التي بها يختار الرجل زوجته

روي أبو داود والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه :قال رسول الله ﷺ : **(تنكح المرأة لأربع ، لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك)** .

وأيضًا قال رسول الله ﷺ لأولياء العروس **(إذا جاءكم من ترضون دينه وخُلقه فزوجوه إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض و فساد كبير)** رواه الترمذي وغيره.

لأن الدين يجعل الإنسان يتمتع بشفافية ووجدان يقظ فتحدث الطمأنينة ويعيش الإنسان هذه الحياة القصيرة في متعة وسعادة فلا يظلم زوجته بل يحافظ عليها ويحفظها من كل سوء وقد يكون سببا في ارتقاء دينها فيكون سببًا في دخولها الجنة.

فجمال الرجل في إيمانه وتقواه وقوة علمه وعقله وحقًا فازت من رزقها الله تعالى هذا الزوج الصالح.

فحين أرى زوجة بمجرد أن ينظر زوجها إلى غيرها تحدث عندها غيرة تظهر على وجهها المشرق وكذلك الزوج حين ينظر أحد إلى زوجته تحدث عنده غيرة قوية تدل على رجولته و نخوته.

ولو أظهر أحد عيبًا في زوجها أو تحدث عنه بكلام لا يليق تغضب له كأنها

هي المقصودة بالكلام .

في هذه اللحظة لابد وأن نقول سبحان الله هذا هو اندماج الأرواح فإن عابك أحد وكان هذا العيب فيك لا تقبله فهي لا تري فيك مساوئ،وكما يقول الشاعر:

الحب يعمي عن المساوئ والبغض يعمي عن المحاسن

فما أجمل هذا الشعور والإحساس الداخلي الجميل الذي لا تطوله يد بل يشعر به القلب هذا الإحساس الذي يصعب وصفه ينتج عنه الإخلاص والوفاء والشرف ..هذا الإحساس بدأ بالتلاشي شيئا فشيئا في ظل التقدم المادي الذي لا يهتم بقيمة الروح والمعاني الأخلاقية التي هي عصب الحياة .. نتيجة لذلك التقدم المادي الخادع أصبح الرجال في الغرب كالخنازير لا مشاعر لهم وأصبحت نساؤهم كالمزابل .. ففي أمريكا يذهب الأزواج كل ثلاثة شهور إلى معامل التحاليل ليتأكد كلا من الزوجين أنهما لا يحملان مرض من الأمراض الجنسية الفتاكة التي تأتي عن طريق الزنا .

لا ثقة بين الأزواج أصبحوا عديمي الأخلاق.. وفي أحيان أخري يذهب الرجل مع زوجته لكي يعلم هل الجنين الذي في رحم زوجته ابنه أم ابن جاره عن طريق الحامض النووي (DNA) الحامض النووي .... وقانا الله شر ذلك اليوم .

فما أحسن أن تندمج الأرواح الطاهرة لتنتج مشاعر طيبة .

وأخيراً من أراد أن ينظم مشاعره ويوجهها توجيها صحيحا لابد وأن ينظم علاقته بالدين فلا يشدد على نفسه ، قال رسول الله ﷺ : **(هلك المتنطعون)** رواه مسلم في صحيحه عن ابن مسعود.

فكما أن هناك تنطع في الأقوال كذلك هناك تنطع في الأفعال .. فالتنطع المغالاة في القول والفعل كما قال ابن منظور في لسان العرب وكذلك لا يفرط في حق نفسه .. بل الوسطية الإسلامية فالإسلام لا يريد مسلم بخيل ولا يريد مسلم

مسرف بل يريد الوسط بينهما يريد مسلم كريم.. الإسلام لا يريد مسلم جبان كذلك لا يريد مسلم متهور بل يريد مسلم شجاع، قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٤٣) ﴾ [البقرة : ١٤٣] .

عند ذلك ترتقي نفسه نحو العلو حتى تصل النفس من أمارة بالسوء إلى لوامة إلى مطمئنة ، قال تعالى: ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي (٣٠) ﴾ [الفجر : ٢٧] .

تفاعل الـــروح مع المخلوقات

تحدثت آنفا وقلت أن المشاعر إحساس أو شعور ناتج عن تفاعل الروح مع الوسط المحيط .. حيث أطلق على الشاعر هذا الاسم لفطنته كما قال ابن منظور.

فالشعور هو الفطنة ومعرفة الأمور من خلال تفاعل الروح بالوسط المحيط .. فمن عرف أن أباه يحبه يفرح ومن فطن زرقة البحر شعر بالبهجة من علم قرب عدو شعر بالخوف ومن فطن أنه سيموت حالاً شعر بالندم وهكذا....

.. فالروح حين تتفاعل مع منظر بديع من جبال وأنهار وسماء زرقاء تخرج مشاعر جميلة من بهجة وسرور نتيجة لتفاعل الروح مع المادة .. وكذلك الإنسان يتفاعل مع هذه الأرض التي يعيش عليها فيكون عنده مشاعر الحب والانتماء لها فيضحي بروحه من أجلها وهاهي الأناشيد الحماسية التي تغني للوطن تحيط بنا .. ونَقتِل من يحاول اغتصاب هذه الأرض أو حتى مجرد خيانتها... ومن عظمة الإسلام أنه جعل المسلم يتبادل المشاعر الطيبة مع كل المخلوقات حتى الجماد وما أعظم صلاة تحية المسجد فهي صلاة تصل مشاعر المسلم بمكان عبادة الله عز وجل فالإنسان يتبادل المشاعر مع كل المخلوقات ...

يقول الشاعر (ابن الرومي):

ولي وطن آليت أن لا أبيعه ... وإن لا أري غيري له الدهر مالكا
عهدت به شرخ الشباب ونعمة ... كنعمة قوم اصبحوا في خلالكا
وحبب أوطان الرجال إليهمو ... مآرب قضاها الشباب هنالكا
إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهموا ... عهود الصبا فيها . فحنوا لذلكا
فقد ألفته النفس حتى كأنه ... له جسد إن بان غودر هالكا

فعلى سبيل المثال بلدي الحبيبة مصر المسلمة .. **ما هي مصر؟** هي مجرد أرض تقع في مكان ما بالكرة الأرضية .. **هل مصر بها روح وإحساس ؟.**

بالطبع لا فهي مجرد جماد مجرد أرض والإحساس إنما بداخلي أنا لأنها لو كان بها إحساس لأحدثت هزة أو غارة تدل على كراهيتها للمستعمر أيام الاستعمار أو لبلعت الكفار .. فمشاعر الحب والانتماء من جهة واحدة من جهة ما به روح.

هذه المشاعر من حب وانتماء تجعلك تضحي بروحك من أجلها ولو نظرت للحروب الدائرة بين المسلمين واليهود تجد أنها حرب عقيدة تسعى لامتلاك الأرض .. فهم يقولون أنها أرضهم وبلدهم من النيل إلى الفرات ويسعون لتحقيق هذا الحلم لامتلاك هذه الأرض .. فالغاية عرفناها والوسيلة عندهم مبررة بالغاية فيقتلون أطفال ونساء وشيوخ بلا رحمة فهم يظنون انهم شعب الله المختار ونحن على يقين أنهم أحفاد الخنازير وأنه كلما أزداد الظلام كلما أقترب الفجر .. فالعزة للإسلام والمسلمين لأن المشاعر الصادقة المحبوسة داخل المسلمين حين يأذن الله تعالى بتحريرها من قبضة الظالمين سوف يتحقق النصر القريب .. سوف تتحرك هذه المشاعر لإحقاق الحق وإبطال الباطل .

ولكن دعوني أدقق النظر .... فما قلت من هذا التفاعل بين الروح والمادة ضرب من ضروب المشاعر .

أما تفاعل الروح مع الأرواح الأخرى هذا ما يعنيني في بحثي بدرجة كبيرة لأن المشاعر بين الأرواح تكون متبادلة .. فلو أحب إنسان أي كائن ـ حيوان أو نبات ـ فهذه المشاعر تترجم إلى فعل من كلاهما لأن كلاهما به روح .. فالمشاعر هى أساس عالمنا هذا وأساس التعامل بين الكائنات الحية فانت تحمل مشاعر الحب للورد فتقوم بزراعته ورعايته وكذلك تحمل مشاعر الكراهية للعقرب كما هو يحمل لك نفس المشاعر فكلانا يقتل الآخر.

حينما يتعارف شخصان قد تحدث بينهما ألفة دون أن يتحدث أحدهما لآخر وقد يحدث بينهما تنافر.. فالروح حين تجد ما يوافقها من أرواح تتآلف والعكس صحيح و صدق الرسول الكريم ﷺ : (**الأرواح جنود مجندة ، ما تعارف منها**

ائتلف، وما تناكر منها أختلف) صحيح مسلم.

فمشاعر الحب تجعل الإنسان يفعل ما يحبه المحبوب سواء أراد ذلك الإنسان أن يفعل أم لا ولو تحامل على نفسه كل ذلك لكي يُرضي من يحب .. لذا واجب على المؤمن أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما.

يقول الشاعر:

تعصي الإله و أنت تزعم حبه ... هذا لعمري في القياس شنيع
لو كان حبك صادقاً لأطعته ... إن المحب لمن يحب مطيعُ

فالصحابة الكرام الذين هاجروا حبا في الله عز وجل وحبًّا في دين الإسلام .. فكما أن هناك رجال هاجروا لأهداف نبيلة هناك من هاجر حبا في امرأة أراد أن يتزوجها ويبين لنا حديث رسول الله ﷺ ذلك:

عن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(إنما الأعمال بالنيّات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يُصيبها، أو امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه)** . رواه البخاري ومسلم في صحيحهما.

فالحب شعور جميل وقد يكون سيئًا لأن الحب السيئ يجعل من الإنسان عبدا للمحبوب فالواجب على العاقل أن لا يكون عبداً إلا لله عز وجل وحده لا شريك له .. انظر إلى من يحب امرأة تجده يرى كل النساء بلا جمال وجمال الدنيا كله قد تجمع في محبوبته كانها لم يخلق مثلُها وهذا ما دفع ذلك الرجل للهجرة من اجل هذه المرأة .. وقد ترى رجلا عاقلا ويتمتع بقدر كبير من العلم والحكمة إلا انه في لحظة الحب التي هي لحظة ضعف لا عقل له ولا حكمة وقد يفعل ما ينا . عليه .. لذا على المرء أن لا يفرط فيمن يحبه .. فإذا وجدت إنسان يحبك حقا

فلا تفرط فيه .. فما رأيت أحمق ممن يجد شخص يحبه حقا بإخلاص ثم يفرط فيه فهو كإنسان ظمآن في صحراء ثم يجد الماء بين يديه فيسكبها على الرمال فأنت تستطيع أن تشكل من يحبك كما تريد .. فقد شكل الرسول ﷺ الصحابة لحبهم إياه وما أصعب فقد الحبيب الذي لا يقدر أحد أن يمحو ألم فقده إلا الإيمان بالله عز وجل .. قال رسول الله ﷺ : (**أتاني جبريل فقال : يا محمد عش ما شئت فإنك ميت وأحبب من شئت فإنك مفارقه وأعمل ما شئت فإنك مجزي به واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل وعزه استغناؤه عن الناس**) رواه الحاكم والبيهقي.

ففراق الحبيب أمر ليس باليسير سواء كان الحبيب إنسان أو جماد والسبب أن روح المحب تخترق كل شئ حتى تستقر داخل المحب فلا ينزعها إلا خالقها.

فمثلا رجل نوى الحج فذهب إلى بيت الله الحرام فأحس بشعور جميل حين رأي الكعبة هذا الشعور هو الحب والسكينة والاطمئنان .. انطلقت روحه من جسده لتخترق كل شئ حتى جدران الكعبة فتستقر داخلها .. وحين يرجع إلى بلده وتمر الأيام يجد وحشة تجعله لا يستطيع الصبر.. وحشة تجعله يريد أن يحج مرة ثانية وثالثة ورابعة .....إلخ .. شوق ليس له مثيل .. فتكون ساعات الانتظار أمل وساعات الفراق ألم وساعات اللقاء فرحة تنهي كل ألم وغم .. فليس المقصود من حب الكعبة المشرفة أن يصبح المرء عبدا للكعبة التي هي عبارة عن بناء مكون من الأحجار المكعبة.

وإنما المقصود أن حب الله تعالى الذي لا يضاهيه أي حب جعل الروح تفاعلت وتعلقت بالكعبة فأنتجت حبا يصل للغاية القصوى من الشوق والعشق .. فتفاعل الروح مع الكعبة (المادة) أنتج حبا جميلا لأن هذا الحب للكعبة ناتج عن حب المسلمين لله تعالى .. فنحن لا نحب الكعبة ولا نذهب إليها إلا ابتغاء مرضاة الله تعالى ولو أمرنا الله تعالى بتركها لفعلنا ذلك ابتغاء مرضاته بهذا كان

هذا الحب حبًا حسنًا ، قال تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ [البقرة : ١٦٥] .

يقول الزمخشري:

يامن يهاجر في البلاد منقبا ... إني إلى البلد الحرام مهاجر
إن هاجر الإنسان عن أوطانه ... فالله أولى من إليه يهاجر

ولعل أبلغ ما جاء في ذلك هذه المفارقة العجيبة النابضة بالمشاعر الحية بين صورة شاعر يرتحل إلى من يحب وصورة ناقته التي تفارق من تحب من أبنائها :

هوي ناقتي خلفي وقدامي الهوى ... وإني وإياها لمختلفان

أما الحب الذميم حين يصل حب المادة إلى حد العبادة من دون الله عز وجل فتصبح هذه المادة إلها يعبد .. كمن يطيع هواه

قال تعالى :﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾[الجاثية :٢٣].

كعبدة البقر بالهند وعبدة الأوثان والأحجار والنجوم والشمس ، قال تعالى : ﴿ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [النمل : ٢٤] .

فعبدة المادة أصبحوا كثرة في هذا الزمان وكذلك البخيل الذي يحب المال فلا ينفق منه في سبيل الله تعالى .

يقول الشاعر:

عجبت للبخيل الذي يستعجل الفقر ... الذي منه هرب ويفوته الغنى الذي إياه طلب
فيعيش في الدنيا عيش الفقراء ... ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء

فما نراه اليوم في بلاد الغرب وفي بعض دولنا الإسلامية من تمسك بالدنيا

وإهمال الآخرة .. أصبح الكثير من الناس عبيداً للمادة حتى أنهم قد يضحوا باغلى ما يملكون حبا في المادة .. فهناك نساء غانيات يفعلون الفاحشة حبا في استكثار المال .. وحين يجد الشيطان نفوسا ضعيفة يستطيع أن يسول لها عبادة المادة لا يضيع الفرصة فأتباع الشهوات يريدوننا أن نميل ميلاً عظيماً .

قال تعالى : ﴿ **وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيمًا ﴿٢٧﴾** ﴾ [النساء : ٢٧] .

فنجد أن كل آيات الميل ذكرت في سورة النساء .. كأن الله عز وجل يريد أن يحذرنا من أن كل ميل سببه فتنة النساء فاحذروا من فتنة النساء (والله أعلم) .

قال تعالى : ﴿ **زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴿١٤﴾** ﴾ [آل عمران : ١٤] .

لذا نجد الرسول ﷺ ينبه المسلمين إلى هذا المنحدر الخطير وسوء عاقبته فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال :قال رسول الله ﷺ : (**تعس عبد الدينار والدرهم والقطيفة إن أعطي رضي وإن لم يعط لم يرض**) أخرجه البخاري .

فهذا النوع من الحب ذميما سيئًا لا خير فيه .

بعد هذا العرض اليسير الذي أرجو من الله تعالى أن أكون قد وفقت في توضيحه فهل يحق لي أن أسأل القارئ سؤال .. **لماذا لا نسعى إلى حب الخير وحب الصلاح والإصلاح ؟ .**

- **لماذا فرطنا في حق ديننا ولم نفرط في حق دنيانا ؟ .**
- **لماذا لا نسعي إلى حب الحق وحب الخير ؟ .**

فوا الله الذي لا إله إلا هو لن ينصلح حالنا إلا إذا أصلحنا أنفسنا .

قال الله تعالى : ﴿ **لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ**

لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ ﴿١١﴾ ﴾ [الرعد : ١١] .

و لن ينصلح حالنا إلا إذا أحب المسلم أخاه المسلم كحبه لنفسه عن أنس بن مالك رضي الله عنه خادم رسول الله ﷺ قال : (**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**) رواه البخاري و مسلم .

ولن ينصلح حالنا إلا إذا توحدنا بأخوة الإسلام فليس هناك فرعونية ولا فينيقية فالفراعنة قوم ضلوا وأضلوا وأخذوا جزائهم من الله تعالى ﴿ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ ﴾ [الفجر : ١٠ ـ ١٤] .

فالذي يجمع بيننا جميعا أخوة الإسلام قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ [الحجرات : ١٠] .

فما نراه اليوم من فساد وتفكك وضلال وسوء الأخلاق وشيوع الفواحش والسرقة والقتل والغش كل هذه الأمراض نتجت عن الحب الذميم للدنيا وحب النفس .. هذا الحب الذميم الذي جعل الكثير يحب نفسه ويرضى بالدنية في دينه حبا في دنياه ويحصل على المال بأي وسيلة حتى ولو كانت حرام فنعوذ بالله تعالى من هذا الحب .

[س] هل يشعر الجماد ؟

[ج] نعم يشعر الجماد .. ويحدث ذلك في حالة واحدة .. هذه الحالة عند إرادة الله تعالى ذلك ويكون ذلك للعبرة والعظة للإنسان .

قال تعالى : ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

[الدخان : ٢٩] .

أي أن الكفار حين هلكوا لأنهم تركوا عبودية الله عز وجل لم يبك عليهم من

في السماء والأرض فوجودهم كعدمهم .

قال تعالى: ﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ ﴾ [مريم :٩٠] .

قال تعالى: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾ ﴾ [الإسراء:٤٤].

وهذا التسبيح في خلقة السماوات والأرض بكيفية وطريقة لا يعلمها إلا الله تعالى وقد يُعَلِّمْها أحداً من خلقه .. فهذه الآية عبرة لبني آدم أن يكون في مكانه الذي لا يصلح إلا فيه فالإنسان مهما أوتي من قوة وسلطان لا يصلح إلا أن يكون عبداً لله عز وجل لأنه خلق ليكون عبداً لله تعالى فهل يمكن أن يصبح الحمار أسد مستحيل لأنه خُلق لكي يُقاد كذلك الإنسان خُلق لكي يكون عبداً لله تعالى فإذا تمرد أهلك نفسه وإذا فعل ما يجب عليه فاز .. فلا يتكبر على أحد بل يمتثل كما أمتثل جميع الخلق.

قال تعالى : ﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ ﴾ .

[ص :١٨] .

فهذه عبرة لبني آدم انه حين يخلص الإنسان في ذكر الله عز وجل يكون موافقا لما في الكون حتى أن الجبال التي هي جماد ولم تأخذ ولو قدر قليل من نعم الله عز وجل التي أعطاها للإنسان ومع ذلك يسبحن بالعشي والإشراق فأخبرني بربك **كم مرة تذكر الله عز وجل في يومك ؟.**

قال تعالى : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾ ﴾ [فصلت : ١١] .

فالسماء والأرض جاءا إلى الله عز وجل طواعية دون إكراه أما الإنسان فمنه من يأتي طواعية كالمؤمن فيحس بالراحة والسكينة أما الذي لا يأتي طائعاً يأتي كرها

لأنه خالف الطبيعة فأصابته العقوبة الطبيعية .. فالله تعالى نهانا عن شرب الخمر وعن الزنا فالمؤمن يترك هذه الأمور طواعية أما غير المؤمن نتيجة للأمراض الناتجة عن الخمور والزنى يتركها كرها لا طوعا ... فهذه الآية موعظة لبني الإنسان أنه إذا لم يمتثل لأمر الله سوف يهلك وأن الجماد الذي لا عقل له استطاع أن يميز بين الحق والباطل وأختار الطاعة فلما أنت يا مكلف وعندك عقل تهمل هذا العقل لتكون في مرتبة أدنى من الأنعام بل أضل.

قال تعالى : ﴿ **إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً** (٧٢) ﴾ [الأحزاب: ٧٢].

ففي الآية أن الجماد أحس بعظم الأمانة فأبي أن يحملها .

فهل أنت يا ابن آدم حين وافقت على حمل الأمانة أحسست بعظم هذه الأمانة ؟ ، وهل تعلم هدفك في هذه الحياة ؟.

و قوله تعالى ﴿ **لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** (٢١) ﴾ [الحشر : ٢١] .

فهل أنت تتفكر ؟.. جبل لا روح فيه لو نزل عليه القرآن الكريم لخشع وتصدع من خشية الله سبحانه وتعالى ... **ألا تخجل من نفسك حين تسمع القرآن ولا يتبدل حالك ؟! .**

إتبـــاع الشهـــوات

الشهوات جمع شهوة وهو الفعل الذي يصاحبه لذة .

فالشهوة : هي الرغبة في فعل ما به لذة إرضاء لدوافعه الداخلية .

فحب الشهوات شئ فطري في الإنسان ليس أمر اكتسابي وهناك تفاوت بين شخص وآخر في حب الشهوات هذا التفاوت ناتج عن العوامل الوراثية والبيئية المختلفة، قال تعالى : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴿١٤﴾ ﴾ [آل عمران : ١٤] .

هناك شخص حريص على المال لدرجة البخل والشح ومن الصعب أن يفرط في قرش ويمشي على مبدأ :

لا تفـــــرطن في قـــــرش قط فـــالبـــحـــر مـــداده من نقط

وآخر مسرف لدرجة التبذير .. مع أن كلاهما يحب المال لان حب المال في فطرة الإنسان ، قال تعالى : ﴿ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ ﴾ [الفجر : ٢٠] .

والفرق بينهما في تعلق كل منهما بالمال وهذا التفاوت في التعلق ناتج عن البيئة والوراثة والتربية .. قد يبكي إنسان على فقد مال أو جاه

أو غير ذلك وقد لا يبكي آخر على نفس الأمور بالرغم من ارتباط مشاعر كلاهما بذلك إلا أن بينهما تفاوت في حب الشهوات .. فسكان البدو تتسم مشاعرهم بالجفاء بخلاف أهل المدن نتيجة لاختلاف البيئة .

من هذا نعلم :

أن تعلق الإنسان بالشهوات أو بعده عنها له عوامل .. فأكثر من نشأ في بيئة فقيرة جداً وبعيد عن التربية الدينية ، يحب المال ويحرص عليه أكثر ممن نشأ في

بيئة غنية .. وقد تجد توأم من الأخوة أحدهما مبذر والآخر بخيل بالرغم من انهما نشئا في بيئة واحدة وتحت تربية واحدة فالفرق بينهما في العوامل النفسية الوراثية.. وهذه العوامل تعتبر أسباب المرض تحت يد الطبيب ولكي يقي الإنسان نفسه من تعلقه الشديد بالشهوات لابد وأن لا ينغمس في حبها .. فالشهوات مثل المخدرات كلما أدمنتها كلما صعب تركها .. فمن أعطى الشهوات اهتماما زائدا وأنغمس فيها أهلكته وصارت به إلى الهاوية .. نحو النار لان هذه الشهوات تصبح معبودا له تحركها ولا يحركها تتحكم فيه ولا يتحكم فيها فيصير هذا المنغمس خادما للشهوة ، يقول الشاعر :

النفس كالطفل إن تهمله شب على حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم

حُكي أن رجلا أحب امرأة نصرانية وأراد الزواج بها ولكنها أبت أن تتزوجه إلا إذا تنصر .. فترك دينه إرضاء لشهواته .. ترك دين الفطرة إرضاء لشهواته التي ألقت به في النار .

فهناك أمثلة كثيرة تبين نماذج من البشر لا عقل ولا قلب ولا مبدأ لهم آثروا اللذة القريبة فأصبحوا عبيدا لشهواتهم، قال تعالى : ﴿ **وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (١٧٥) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (١٧٦)** ﴾ .

[الأعراف:١٧٥– ١٧٦] .

قال تعالى : ﴿ **فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥٠)** ﴾ [القصص:٥٠] .

فمخالفة الهوى فلاح ونجاح واتباع الهوى فساد وضياع وهلاك ، قال تعالى: ﴿ **وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ (٤١)** ﴾ .

[النازعات:٤٠ – ٤١] .

لذا قال أحد الحكماء : خير الأعمال ما أكرهت نفسك عليه .

وانتبه إلى أن المشاعر الواحدة منها ما هو محمود يرتفع بالمسلم نحو الكمال لتصبح مرتبته فوق مرتبة الملائكة ومنها ما هو مذموم تنحدر بالإنسان إلى مرتبة أدنى من مرتبة الحيوان .. فمثلا مشاعر الحب منها ما هو محمود كحب الله وحب الرسول ﷺ وحب الخير.. ومنها ما هو مذموم كالحب الأعمى للشهوات .. الحب الذي يصل لدرجة العبودية .

فالمشاعر المحمودة ترتقي بصاحبها في الدارين والمشاعر المذمومة تهلك صاحبها في الدارين .

شخص يحب المال لدرجة كبيرة فصار عبدا للمادة .. ليس له هدف سوى جمع المال سواء كان حلالا أم حراما ويكنزه ولا ينفق في سبيل الله .

قال تعالى ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيراً مِّنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** (٣٤) ﴾ [التوبة : ٣٤] .

فيصبح هذا الشخص خادما للمال حريصا عليه كأنه إلها له .

فشعور الحب المتعلق بحب الشهوات مذموم حين يكون الإنسان عبدا للشهوة .. فكل شعور من مشاعر الإنسان سواء كان شعور حب أو كره أو إخلاص أو وفاء لها جانب خير وجانب شر ولابد وأن تكون هذه المشاعر بنسب معينة تتناسب مع من يستحقها .. فمثلاً شعور حب المال لابد وأن يكون بنسبة فلا تزيد فيصبح الإنسان ماديًا عبدًا خادمًا للمال بل يقَوم نفسه فيحب المال بنسبة معينة تتناسب مع كون المال خادما للإنسان وكون المال وسيلة لإرضاء الله .. وحين نقول حب الله وحب رسول الله ﷺ .. فيكون الحب يتناسب مع مقام الله عز وجل .. حب عبودية لله تعالى .. إخلاص تام لله سبحانه .

قال تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ ﴾ [البقرة : ١٦٥] .

قال تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ [آل عمران : ٣١] .

فدليل حبك لله اتباع رسول الله بالامتثال لما أمر به الله سبحانه وتعالى ، بذلك يصل الإنسان إلى درجة عالية من الحب لله تعالى وحب رسول الله ﷺ فلا يناقش أمر الله تعالى ولا أمر رسول الله ﷺ بل يمتثل بمجرد المعرفة الصحيحة .

قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ [النور : ٥١] .

فكما أن لكل مقام مقال .. كذلك لكل مشاعر مقام تتناسب معه .. والإنسان اللبيب هو الذي يراعي ذلك .. فيغضب في الموقف المناسب وبالقدر المناسب الذي يتناسب مع الموقف .. ويفرح في الوقت المناسب .. ويعطي كل شئ قدره الذي يتناسب معه .

فمن صفات المؤمنين أنهم أعزة على الكافرين وفي نفس الوقت أذلة على المؤمنين .. فقد وطنوا مشاعرهم توطينا صحيحا .. **لذا قيل :** (أظلم الناس بنفسه من تواضع لمن لا يكرمه) .. لأنه وضع هذا الشعور الجميل (شعور التواضع) في غير موضعه وفي غير مقامه بهذا ظلم نفسه بأن لا أحد أظلم منه لنفسه .. **وقيل** أيضًا (التكبر على أهل الكبر تواضع) .. هذه حقيقة لابد أن يراعيها كل إنسان ليعيش سعيدا يعطي كل إنسان قدره فلا يكرم اللئيم ولا يهن الكريم .

يقول الشاعر :

إذا أكرمت الكريم ملكته ... وإذا أنت أكرمت اللئيم تمرد

يُحكى أن (لواء) في الشرطة كان متكبراً .. و في ذات يوم جلس مع أحد علماء الإسلام .. فقال هذا اللواء للشيخ : أنا رأسي تعلو النجوم – يقول ذلك متكبرا على العالم المسلم – .. فنظر إليه الشيخ وضحك وقال له : أما أنا فقدمي تعلو الرأس التي تعلو النجوم – يقصد حين يقف على المنبر – هذه هي عزة العلماء .. فهو يتواضع لمن يستحق التواضع .. أما حين يقابله متكبر يعطيه ما يستحقه من معاملة هذه المعاملة ناتجة عن توجيه المشاعر وجهة صحيحة .. فتوطين المشاعر وتوجيهها وتقديرها بمقادير تتناسب مع المكان والزمان والمواقف والأشخاص يجعل المرء كيف يعيش وعلى المسلم أن يحرص على هذه المفارقات ليصبح مسلم متزن كما يريد الإسلام من اتباعه أن يكونوا .. روي ان عمرو بن عبد ود نادى يوم الخندق من يبارز فقام سيدنا علي كرم الله وجهه فأمر النبي ﷺ على أن يجلس ولكن عمرو بن ود كرر النداء وجعل يوبخ المسلمين ويقول أين جنتكم التي تزعمون من قتل منكم دخلها أفلا يبرز إلى رجل .

وقال :

ولقد بححت من الندا ... ء بجمعكم هل من مبارز
ووقفت إذ جبن الشجا ... ع بموقف القرن المناجز
اني كذلك لم أزل ... متسرعا نحو الهزاهز
إن الشجاعة والسما ... حة في التي خير الغرائز

فبرز إليه عليّ رضي الله عنه وهو يقول :

يا عمرو ويحك قد أتا ... ك مجيب صوتك غير عاجز
ذو نية وبصيرة ... والصدق منجي كل فائز
اني لأرجو أن أقي ... م عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلاء يب ... قي صيتها عند الهزاهز

فبارزه علي كرم الله وجهه وجعله صريع الموت .. مع العلم أن الرسول ﷺ نهى عليّ كرَّم الله وجهه في بادئ الأمر ليس خوفًا ولا جبنًا بل حفظًا للدماء ، وحين زاد هذا الكافر عن الحد كان جزاءه القتل .

فالإسلام دين الوسطية لا إفراط ولا تفريط :

قال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة : ١٤٣] .

فحين تحدث الإسلام عن الطعام والشراب نهى عن الإسراف ، قال تعالى : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ [الأعراف : ٣١] .

وحين أمر الإسلام بالإنفاق نهى عن التبذير وأن تلتزم الوسط في الأمور كلها لا تكون مبذر ولا تكون بخيل ....

قال تعالى : ﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ ﴾ [الإسراء : ٢٦] .

قال تعالى ﴿ وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [الإسراء : ٢٩] .

فالإسلام يريد من المؤمن أن يكون متزن في كل شئ في حياته وعلى رأسها مشاعره .. فلا يكون متهورا ولا يكون جبانا بل يكون شجاعًا .. لا يكون مسرفًا ولا يكون بخيلا بل يكون كريمًا .. الوسطية هي عنوان هذا الدين .

لو نظرنا إلى حب الأولاد .. فهو شعور جميل مغروس في فطرة الإنسان وقد يكون هذا الشعور له آثار سيئة وهذا ما يسمى بغباء توجيه المشاعر وقد يكون له آثار جميلة فيكون هذا ذكاء في توجيه المشاعر .

على سبيل المثال : أم تحب أولادها ولكنها تحبهم لدرجة الغباء في توجيه

المشاعر .. أسميه غباء لأنها ألغت عقلها .. فإذا قال لها أحد : لقد أخطأ ولدك وفعل كذا وكذا أو سب فلان أو سرق مال فلان .. الطبيعي أن يكون رد فعلها شكرا لذلك الشخص ثم تتبين من الأمر لتعلم صحة الخبر من كذبه .. فإن صح كلام القائل تقوم بإصلاح حال ولدها وتقوم بتربيته تربية حسنة حتى لا يتكرر خطاه ثانية .

لكن للأسف لا يحدث ذلك لغباء توجيه مشاعرها .. فتقول : ولدي لا يفعل ذلك ومن المستحيل أن يقدم ولدي على هذا العمل ـ كأنه ملاك لا يذنب أبداً ـ فهي بذلك تمهد لولدها طريق الإجرام وتغلق الباب أمام من يريد النصيحة أو الإصلاح .. فهذا الغباء في توجيه المشاعر يجعل هذا الولد يتمادى في الأمر حتى يصبح لصًا كبيرًا ولا يمكن لها في هذه اللحظة إصلاح شأنه ... فبما يفيد البكاء على اللبن المسكوب ؟ .

أما ذكاء توجيه المشاعر يجعل للحب قيمة ويجعل للحياة طعم هذا الذكاء يجعل المسلم قدوة للاخرين ، ويصلح حال الأجيال القادمين ، واعلم أن كل المشاعر قد توجه توجيهًا صحيحًا أو توجيهًا سيئًا .

حـــلاوة الإيمـــان

بداية حين أتحدث عن حلاوة الإيمان فأنا أمام حلاوة ليس لها مثيل .. ليست حلاوة حسية تحدث في فترة زمنية وتنتهي معها اللذة .

لكني أتحدث عن حلاوة معنوية تظهر على الأعضاء الحسية وتنير الوجه وتريح الوجدان فيحس الإنسان معها بالطمأنينة والسكينة والأمان ويحب كل الناس ولا يحسد أحد أو يحقد على أحد بل يتمنى الخير للناس أجمع فيعيش حياته يعطي ولا ينتظر الجزاء من مخلوق ويصنع المعروف في أهله وفي غير أهله.

ولكي أوضح هذه الحلاوة الوجدانية الروحية الجميلة فلابد أن أقترب من المعنى أكثر وأقترب بالمنظار أكثر فأكثر إلى النفس الإنسانية .. وأعلموا أنه لا يحق لمخلوق أن يتحدث عن النفس بلا دليل أو برهان وإلا كان كلامه ظنًا أو بهتانًا لذا فقد اعتمدت على البرهان للبيان وهذا البرهان لا يأتيه البطل من بين يديه ولا من خلفه لأنه القرآن (كلام الله عز وجل) .

﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾

[فصلت : ٤٢] .

لذا سوف أبدأ بخطوات لكي نصل إلى الغاية .. والغاية معروفة فغاية الأمر أي الهدف .. فأنت تذاكر هدفك النجاح وإذا اجتهدت فهدفك التفوق .. وإذا تفوقت فهدفك التميز .. وهذا ما يجب أن يسعي إليه كل مسلم .

فهدفنا من هذا الموضوع أن نحس بحلاوة الإيمان وحلاوة القرب من الله تعالى وجمال الإحساس بمعية الله عز وجل .. فالإنسان حين يمتثل لأوامر الله تعالى وسُنَّة رسوله ﷺ يصل إلى القمة لان الله سبحانه وتعالى رحمن رحيم لا يأمر الإنسان أمراً إلا كان ذلك هو الخير كل الخير ولا ينهاه عن أمر إلا كان شر كل الشر أن

يفعل ما نُهي عنه ، يقول الشيخ الشعراوي رحمه الله في كتابه خواطري حول القرآن ١٠٣ : (لو تأملنا لوجدنا ان هذه المشاق الضئيلة (التكاليف) التي تضع قيوداً محدودة على بعض الناس إنما تقي المجتمع كله من شرور رهيبة ولقد أوضحنا ذلك حين قلنا ان الله سبحانه وتعالى حين يمنعني عن السرقة فإنه يحميني من نزوة ولكنه إذا أباح السرقة فقد أباح مالي للمجتمع كله ..... ثم يقول :ولنضرب مثلا يقربه إلى الأذهان ولله المثل الأعلى منذ عدة سنوات انقطعت الكهرباء في إحدى المدن بامريكا وهي على ما اذكر مدينة نيويورك كم جريمة اغتيال وقتل وسرقة ونهب وقعت خلال خمس أو ست ساعات من الظلام انطلق المجتمع كله يقتل بعضه وينهب بعضه ويفتك بعضه بالبعض الآخر هذه تجربة حدثت فعلا في مجتمع يوصف بأنه متقدم لو انقطع التيار الكهربائي هذا حدث لمدة خمسة أيام وليس خمس ساعات فقط في بلد يطبق حدود الله كالسعودية مثلا حيث تقطع يد السارق لو أن التيار الكهربائي انقطع في إحدى مدن السعودية لمدة خمسة أيام لما حدثت جريمة سرقة واحدة ولعاش كل طفل وامرأة وشيخ في أمن وأمان ولتعاونوا جميعا على قضاء حوائجهم في الظلام ودون أن يخاف أحد من أحد ..هذا هو الفرق بين الحياة في مجتمع يطبق حدود الله والحياة في مجتمع لا يؤمن بها أرأيت الفارق ؟ ، هذا الذي يريد الله سبحانه وتعالى ان يوفره لكل مؤمن الأمن الأمان الحياة الطيبة وهذا ما لا يتوفر ابداً في مجتمع لا يقيم حدود الله عز وجل) .

وحين يدرك الإنسان الكيِّس ذلك لن يفعل ما نُهي عنه ولن يكون عبداً لشهواته وعبداً لهواه ففي ذلك يقول سيد المرسلين عليه أفضل الصلاة السلام : (**شراركم الذين لا يعتق محررهم**) فالإسلام يريد من المسلم أن يكون حراً ... لا يكون عبدا لأهوائه أو تابعًا لأحد فلا تكن إلا عبداً لله عز وجل وتابعا للتكاليف الشرعية الواجبة عليك .

بعد هذا العرض اليسير أقترب بالعدسة وأغوص بها داخل الإنسان من خلال آيات القرآن ، فقد خلق الله عز وجل الإنسان من عنصرين أساسيين :

العنصر الأول : عنصر أرضي وهو الجسد خلق من طين :

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ (٢٨) ﴾ [الحجر:٢٨] .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (٥) ﴾ [الحج:٥] .

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ (٢٦) ﴾ [الحجر :٢٦] .

العنصر الثاني : عنصر سماوي وهي الروح هذه النفخة الإلهية:

﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (٧٢) ﴾ [ص :٧٢] .

فجسد الإنسان دابته ..وقائد هذه الدابة هي روحه.... فلو قلنا أن رجلاً يركب حمارا ....فيكون الرجل هو الروح والحمار هو الجسد... لذا كان مقياس التفاضل بأفضلية الروح .. فأنت حين تتعامل مع إنسان لا تتعامل مع جمال عينيه أو قوة جسده بل تتعامل مع روحه فإذا كان رجل حسن الوجه قوي الجسد لكنه كذاب خبيث الروح **فبما ينفع جمال عينيه وقوة ساقيه ؟ .**

﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا (١٠) ﴾ [الشمس : ٩ – ١٠] .

قال رسول الله ﷺ **(إن الله لا ينظر إلى أجسادكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم)** زاد مسلم وغيره في رواية: **(وأعمالكم)** وهذه الزيادة هامة جداً لأن كثيراً من الناس يفهمون الحديث بدونها فهماً خاطئاً فإذا أمرتهم بما

أمرهم به الشارع الحكيم من ترك التشبه بالكفار أو الأمر بالصلاة ونحو ذلك من التكاليف الشرعية أجابوك بأن العمدة على ما في القلب واحتجوا على زعمهم بهذا الحديث دون أن يعلموا بهذه الزيادة الصحيحة الدالة على أن الله تبارك وتعالى ينظر أيضاً إلى أعمالهم فإن كانت صالحة قبلها وإلا ردها عليهم .

يقول البستي :

يا خادم الجسم كم تشقى بخدمته ... لتطلب الربح مما فيه خسران
أقبل على النفس واستكمل فضائلها ... فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان

فكما أن للجسد طعام يناسبه كذلك للروح غذاء يناسبها .. فغذاء الجسد الطعام وغذاء الروح الإيمان فلو ترك الإنسان الطعام والشراب فترة طويلة سوف يضعف جسده وإذا أستمر في ترك الطعام أكثر يموت جسده ويصبح جيفة ..... كذلك الروح إذا لم تتغذى بالإيمان سوف تضعف وإذا استمر الأمر سوف تموت روحه ويتيه صاحبها في ظلمات الحياة وسبل الشيطان .

قال تعالى : ﴿ **ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٧٤)** ﴾ [البقرة : ٧٤] .

فالويل الويل لمن قسى قلبه عن ذكر الله تعالى : ﴿ **أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ (٢٢)** ﴾ .

[الزمر : ٢٢] .

فالعمى ليس عمى البصر ولكنه عمى البصيرة وعمى قلوب ﴿ **وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (١٧٩)** ﴾ .

[الأعراف : ١٧٩] .

فالتقوى والصلاح منبعها القلب كذلك الفساد والضلال سببه موت الأرواح لأنها لا تتغذى بالإيمان .. عن أبي عبد الله النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**إن الحلال بين وإن الحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس،فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه ، ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله محارمه ، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب**) .

فالتقوى في القلب كما أشار النبي ﷺ إلى صدره قائلاً : التقوى هاهنا .

فالقلوب ماتت لذا فاسألوا المولي الكريم أن يحي قلوبنا .. ولكي يحس المؤمن بحلاوة الإيمان يفعل ما قاله الحبيب ﷺ قال النبي ﷺ : (**ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان :أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه الا لله وأن يكره أن يعود فى الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف فى النار**) .

أول شئ (**أن يكون الله و رسوله أحب إليه مما سواهما**) أن يكون الله ورسوله أحب إليك من كل شئ ..أحب إليك من زوجتك وأولادك حتى نفسك فتضحي بنفسك وكل ما تملك في سبيل الله عز وجل ..... **ما السبب** في أنه إذا أحب الإنسان الله ورسوله أكثر من أي شئ يحس بحلاوة الإيمان وطعمه الجميل ؟.

السبب.... أن أعظم نعمة على الإنسان هي نعمة الوجود ... يقول تعالى : ﴿ **أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا** ﴿٦٧﴾ ﴾ [مريم : ٦٧] .

فقد أوجدك الله عز وجل في هذا الكون بعد أن كنت عدمًا. .**أين كنت عام ٣ هجريا ؟ ، أين كنت عام ١٣٠٠ هجريا ؟ .**

أين كنت عندما كان أبوك طفلاً ؟.

الإجابة : كنت عدمًا وأوجدك الله عز وجل وأنعم عليك بنعمة الوجود.

وأعظم نعمة بعد نعمة الوجود هي نعمة الإسلام لأن الإنسان بلا إسلام يكون في مرتبة أقل من الحيوان . . .

قال تعالى : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ (١٢)** ﴾ .

[محمد : ١٢] .

قال تعالى في شأن الغافلين المعرضين : ﴿ **أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ** ﴾ .

[الأعراف : ١٧٩] .

أضل لأن الله تعالى كلفهم فكفروا وأما الحيوان لم يكلف لكنه شكر نعمة الوجود ، قال تعالى : ﴿ **تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا (٤٤)** ﴾ .

[الإسراء: ٤٤] .

من هنا نعلم أن الذي أوجدك هو الله عز وجل والذي كان سببًا في إسلامك هو رسول الله ﷺ . . لذا حين يكون الله ورسوله أحب إليك مما سواهما تحس بحلاوة الإيمان.

في أيام البرودة الشديدة وأنت نائم في فراشك الدافئ والمؤذن يقول الصلاة خير من النوم . . فوالذي نفسي بيده لو قمت وقاومت النفس والشيطان وذهبت للمسجد لأحسست بحلاوة الإيمان .

ثانيشئ : (أن يحب المرء لا يحبه إلا لله) .

فأنت حين تحب الصالحين لا تحبهم لمصلحة ولا لدنيا ولكنك تحبهم حبًا في الله عز وجل لابتغاء مرضاة الله عز وجل وتبغض من يقول أن الحجاب رجعية باسم حرية الرأي وتبغض أعداء الإسلام وتبغض من يثيرون الشبهات حول الإسلام

غيرة لدين الله عز وجل تحس بحلاوة الإيمان..... واعلموا انه لا يجمع شمل المسلمين ولا يوحدهم إلا عقيدة التوحيد فالأخوة بينهم أخوة عقيدة،قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾ .

[الحجرات : ١٠] .

فالحب في الله يحدث حلاوة في القلب ... **فما السبب ؟.**

السبب ...كما قلت سابقا أن الكفر يجعل الإنسان في مرتبة الحيوانية .. فالفرق بين الحيوانية والإنسانية هو الإسلام .... لذا فأنت حين تحب من كان في مرتبة الإنسانية فهذا اعتراف بفضل الله عليك وشكر لله عز وجل ودليل على حب الخير للغير فينعم الله عليك بالحلاوة المعنوية لحبك الفطرة ومن كان عليها ابتغاء مرضاة الله تعالى فتحس بحلاوة الإيمان .

يقول الإمام الشافعي ـ رحمه الله ـ :

أحب الصالحين ولست منهم ... لعلي أن أنال بهم شفاعة
وأكره من تجارته المعاصي ... ولو كنا سواء في البضاعة

ويبدي لنا التاريخ ما كنا نجهله فالصحابة عليهم رضوان الله أحسوا بحلاوة الإيمان لأنهم أحبوا الله تعالى وأحبوا رسول الله ﷺ أكثر من أي شئ وأحب بعضهم بعضًا ابتغاء مرضاة الله .. فهذا مصعب بن عمير رضي الله عنه بعد غزوة بدر .. أسر أحد الأنصار أخاه أبا العزيز بن عمير ـ وكان مشركًا ـ فرأى مصعب رضي الله عنه أخاه أسيرًا فقال للأنصاري :شد يديه فإن أمه ذات متاع لعلها تفديه منك.

فقال أبو العزيز بن عمير لأخيه مصعب :أهذه وصايتك بأخيك؟.

فقال مصعب رضي الله عنه: هو أخي دونك .

فالأخوة أخوة عقيدة وما أكثر هذه الصور في الإسلام .

آخر شئ : (أن يكره أن يعود إلى الكفر بعد أن أنقذه الله منه ، كما يكره

أن يقذف في النار) .

ماذا قال سيدنا بلال الحبشي رضي الله عنه حين أكره على ترك الإسلام ... رفض أن يترك الإسلام وقال : أحد أحد .

سمية أم عمار بن ياسر رضي الله عنهم : أول شهيدة في الإسلام ماتت من شدة التعذيب ولم تترك الإسلام .

فهؤلاء الكرام كرهوا أن يعودوا إلى الكفر بعد أن أنقذهم الله منه كما كرهوا أن يقذفوا في النار فأحسوا بحلاوة الإيمان ولم يستطيعوا الاستغناء عن هذه الحلاوة ففضلوا أن يموتوا في سبيل الله شهداء .

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠) ﴾ [آل عمران : ١٦٩–١٧٠] .

تأثير المشاعـــر على البُنيـــان

في يوم من الأيام وقبل أن أنام ارتبطت الروح بالخيال وفكرت في تغير الأحوال فهداني توفيق من عند الرحمن أن أبحث عن تأثر البنيان .

فوجدت ما رجوت وتمنيت .. أن وجدت موضوع محمود دون أدنى مجهود .. هذا الموضوع يتحدث عن أن المشاعر قد تؤثر على البُنيان بالسلب والإيجاب حسي أو معنوي .. فوجدت أن هذا الموضوع مفيد للقارئ كما أنه يؤكد النصيحة لمن يفرط في المشاعر حتى ينظم نفسه لا إفراط ولا تفريط .

خلاصة ما أريد أن أصل إليه أنه لابد من تنظيم المشاعر وأن تتناسب المشاعر مع المواقف .

فالغضب قد يكون مناسبًا في وقت معين وبنسبة معينة ، كذلك الفرح والحزن وكل المشاعر لابد لها من تنظيم .

رجل ذهب لشراء أرض ولكنه تردد في شراءها فأجل الشراء لمدة أسبوع وقبل انتهاء الأسبوع زاد سعر الأرض إلى الضعف ، فندم على ذلك وقال لو أني اشتريت الأرض لكنت ربحت .... فهذا خطأ كبير .

فمن حزن على فوات أمر دنيوي فهذا خطأ لأنه من وساوس الشيطان كما أنه يزرع اليأس مع عدم القدرة على فعل شئ فإن كان هناك قدرة على فعل شئ فهذا جميل لأن المؤمن كيس فطن ويتعلم من خطأه كما انه لا يلدغ من جحر مرتين .. لذا عليه أن يكون مستعينا بالله واثقًا في الله وأن يكون على يقين أن ما فاته قد يكون شرًا له ، قال تعالى :

﴿ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ .

[النساء : ١٩] .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :قال رسول الله ﷺ :(**المؤمن القوي خير ، وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف . وفي كلٍّ خير . احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ولا تَعْجَز . . وإن أصابك شيء فلا تقل : لو أني فعلت كذا ، كان كذا وكذا ، ولكن قل : قدَّر الله ، وما شاء فعل ، فإن لَوْ تفتح عمل الشيطان**) رواه مسلم .

عن أبي العباس عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال كنت خلف النبي ﷺ يوماً فقال (**يا غلام ، إني أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك ،احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله ،واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف**) .

رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح وفي رواية غير الترمذي (**احفظ الله تجده أمامك تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة ، واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لك يكن ليخطئك واعلم أن النصر مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسراً**) .

فالحزن على الدنيا مذموم لان الإنسان لا يعلم ما حدث له خير أم شر.

متى يكون الحزن مطلوباً ؟ :

الإجابة إذا كان هناك فائدة تعود من وراء هذا الحزن الإيجابي البناء . . فانت تحزن على وفاة قريب فيكون ذلك حافزا لك بأن تكثر من الدعاء له والاستغفار له وأن تكثر من الصدقات الجارية فهناك فائدة لك وله بأن كثرت حسناتك وحسناته، وفائدة عادت على الفقراء بهذه الصدقة ، وفائدة عادت على المجتمع برباط من حب ومودة ، وفائدة على النفوس والمشاعر من حب البذل عند الأغنياء والرضا والطمانينة عند الفقراء فلا يحسد أحد أحدا ولا يبغض أحد أحداً .

والحزن على حال المسلمين اليوم حزن مطلوب ومثل ذلك حزن الفقراء في غزوة تبوك ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾ [التوبة :٢٩] .

فالفائدة التي تعود من وراء الحزن على حال المسلمين وكذلك حزن الفقراء في غزوة تبوك فائدة معنوية كبيرة ويكفي أن ذلك يزيد من رباط أخوة الإسلام والانتماء لدين الفطرة وحب البذل لإعلاء شأن هذا الدين الحنيف الذي سعى الأعداء قديما وما زالوا يفككون هذا الرباط بتفكيك القلوب ووضع الحدود .

فالمشاعر بصفة عامة يجب أن تكون متزنة حتى لا تؤثر على البنيان .

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ، قال النبي ﷺ : (**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ**) رواه البخاري

فلابد من الاتزان في المشاعر حتى لا يؤذي الإنسان نفسه .

بحيث في إحدى المواقع على شبكة الإنترنت عن تأثير المشاعر على أعضاء الجسد المختلفة وذلك عند الإفراط في المشاعر .

ومختصر ما قرأت أن الطب الحديث أثبت:

أن الفرح عند زيادته يؤثر على القلب والأمعاء الدقيقة .. والإسلام نهى عن كثرة الضحك والفرح (**ولا تكثر الضحك ، فإن كثرة الضحك تميت القلب**) رواه الترمذي .

أما الغضب: يؤدي إلى انخفاض طاقة الكبد وهذا قد يؤدي إلى صعود الطاقة إلى الرأس .. لذا في حالات الغضب الشديدة يحدث للغاضب صداع شديد ودوخة وأحيانًا ارتفاع ضغط الدم .. فالغضب يؤثر على الكبد والمرارة.

أما انشغال الفكر : يؤثر على الطحال والمعدة ويؤدي إلى إفراط وزيادة في نشاط العقل .. و بالتالي إلى خلل في توزيع طاقة جسم الإنسان ويعتبر الطحال أكثر المناطق في الجسم تأثرًا بذلك وخاصة إذا كان انشغال الفكر لفترات طويلة

ويؤدي ذلك إلى الإحساس بالتعب والفتور وضعف القدرة على التركيز وبقاء هذا الانشغال إلى فترات طويلة يزيد من تشنج أعصاب المعدة .

كما تزيد من قابليتها للتشنج ويزداد الأمر سوءا مع التغذية السيئة فيتعرض الطحال إلى مزيد من الخلل بالطاقة .

وبالنسبة للحزن والكآبة: يؤثر على الرئتين والأمعاء الغليظة والأشخاص الذين يعانون من الاكتئاب غالبا ما تتطور حالتهم وتتحول إلى آلام روماتيزم العضلات .

أما الخوف والفزع : يؤثر بشكل كبير على الكلية والمثانة .. والكلية أكثر أعضاء الجسد تاثرا به حيث يؤدي إلى ضعف طاقتها .. أي ضعف قدرتها على الاحتفاظ بمحتوياتها فتحدث حالة من التبول اللاإرادية .. وهذا ما يحدث أحيانًا مع الأطفال ونقصان طاقة الكلية يؤدي إلى تناقص في أدائها وهذا بدوره يؤدي إلى عوارض الحرارة بما فيها من جفاف الفم والعرق ليلاً .

✪ أثبتت الدراسات الحديثة أن اضطرابات القلب غالبًا ما يكون لها علاقة بالركود والإحباط العاطفي .

✪ وقد لاحظت شخصيا ان الزيادة في أي شعور من هذه المشاعر لدى المرضى النفسيين قد يؤدي إلى انتكاسة يتطلب بعدها إعادة العلاج مرة ثانية لينصلح حاله فإذا زاد الفرح أو الحزن أو الغضب أو الخوف لدى شخص كان مريضًا بإنفصام الشخصية أو وسواس قهري يحدث له انتكاسة يتطلب بعدها أن يعيد العلاج ثانية .

بعد ذلك أنصحك عزيزي القارئ أن لا تعطي الأمور أكثر مما تستحق ولا تندم على ما فات ومضى وإياك أن تهدر عقلك في ما هو في علم الله عز وجل من غيب المستقبل .. فأنصحك بأن تفوض أمورك كلها وتسلمها لله تعالى لكي تعيش سعيداً هنيئًا .. فالمطلوب أن تتفكر فيما مضى لتستخلص منه العبرة ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ ﴾[الأنعام: ١١] ، وأن ترسم لمستقبل ـ هو غيب ـ لكن

تتوقع معطياته لتحدد معالمه وتصل لنتائجه (**واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لن ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعت على أن يضروك بشيء لن يضروك إلا بشيء قد كتبه الله لك**) فالإسلام يعلمنا ضرورة الأخذ بالأسباب متوكلين على الله عز وجل.

يقول الشاعر:

نامت أعين وسهرت عيون ... في أمور تكون أو لا تكون
فادرأ الهم عن النفس ما استطعت ... فإن حملانك الهموم جنون

يقول الإمام الشافعي:

دع الأمور تفعل ما تشاء ... وطب نفساً إذا حكم القضاء
ولا تجزع لحادثة الليالي ... فما لحوادث الدنيا انتهاء

وإياك والتعلق بحطام الدنيا الزائل لان الدنيا كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [يونس : ٢٤] .

وقال تعالى: ﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِراً ﴿٤٥﴾ ﴾ .

[الكهف : ٤٥] .

وقال تعالى: ﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾

[الحديد : ٢٠] .

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ۝٥ ﴾ [فاطر : ٥] .

وقال تعالى: ﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۝٢ ﴾ [التكاثر : ١-٢] .

وها هو النبي ﷺ يصف لنا الدنيا وحقيقتها فيقول : (**الدنيا حلوة خضرة، وإن اللَّه تعالى مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون؟ ، فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء**) رَوَاهُ مُسلِمٌ.

وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (**اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة**) مُتَّفَقٌ عَلَيه.

قال رَسُول اللَّه ﷺ : (**يتبع الميت ثلاثة: أهله وماله وعمله؛ فيرجع اثنان ويبقى واحد: يرجع أهله وماله، ويبقى عمله**) مُتَّفَقٌ عَلَيه.

وعن المستورد بن شداد رضي الله عنه قال: قال رَسُول اللَّه ﷺ : (**ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم أصبعه في اليم فلينظر بم يرجع!**) رَوَاهُ مُسلِمٌ

قال رَسُول اللَّه ﷺ : (**انظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة اللَّه عليكم**) مُتَّفَقٌ عَلَيه.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال أخذ رَسُول اللَّه ﷺ بمنكبي فقال: (**كن في الدنيا كأنك غريب، أو عابر سبيل**) .

وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول: إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك. رَوَاهُ البُخَارِيُّ.

وعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال، قال رَسُول اللَّه ﷺ : (**لو كانت الدنيا تعدل عند اللَّه جناح بعوضة ، ما سقى كافراً منها شربة ماء**) رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ وقال: حديث حسن صحيح.

وعن عبد اللّه بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال نام رَسُول اللّه ﷺ على حصير فقام وقد أثر في جنبه. قلنا: يا رَسُول اللّه لو اتخذنا لك وطاء. فقال: **(ما لي وللدنيا ! ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها)** رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ وَقَالَ: حَسَنٌ صحيح.

عَنْ أَبي الْعَبَّاسِ سَهْلِ بنِ سَعْدٍ السَّاعَدَيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللّه ، دُلَّني عَلى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ أَحَبَّنِي اللّهُ وَأَحَبَّنِي النَّاسُ ، فَقَالَ: «**ازهد في الدُّنْيا يُحبُّك اللّه ، وازهد فيما عند النَّاس يُحبُّكَ النَّاسُ** » .

بالطبع هذا يكفي لأن لا تحمل هموم وغموم بسبب الدنيا ولكن تحمل هموم الدين واصلاح دنياك لتفوز بالدنيا والآخرة لا تهمل دنياك وأيضًا لا تهمل آخرتك قَالَ تعالى : ﴿ **وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾** ﴾ [القصص:٧٧].

وكان الرسول ﷺ يدعو ويقول : **(اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر)** لأن الفقر ضياع الدنيا والكفر ضياع الآخرة.

من هذا المنطلق الإسلامي وجب على العاقل أن يركز على هدف نصب عينيه ينظر إليه ولا يفكر في النتائج ولكن بالطبع تكون في الحسبان لأنك حين تفكر في النتائج يدخل لك الهوى والشيطان ليصدك عنه أو يخوفك الشيطان من فعل خير أو يوقعك في الشرك الأصغر(الرياء) لكي يمنعك من فضل هذا الخير .. فسحرة فرعون الذين آمنوا كان مصيرهم الصلب والقتل ولو أنهم فكروا في نتيجة الإيمان بالله عز وجل من صلب وقتل لخافوا من الإيمان وكفروا ولكنهم كان هدفهم مرضاة الله عز وجل ﴿ **إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿٧٣﴾** ﴾ [طه : ٧٣] ، وكذلك أصحاب الأخدود كان هدفهم رضى الله عز وجل ولم ينظروا لنتيجة إيمانهم .. أما حين تنظر للنتائج قد

يستطيع الشيطان أن يدخل الخوف إلى قلبك .. قال تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَن نَّكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [سبأ : ٣٣] ، فهؤلاء المستضعفين حين نظروا لنتيجة إيمانهم من نكال بهم وتعذيب أدخل الشيطان الخوف والهلع في نفوسهم فآثروا عذاب الآخرة على عذاب الدنيا .. فحين تنظر للنتائج قد لا تفعل وأما حين تتجاهل النتائج وتنظر للهدف وهو مرضاة الله سبحانه وتعالى سوف تعمل وتخلص نية العمل وتحسنه .. فلا تنظر للنتائج سواء كانت سيئة أو طيبة مادام الهدف هو مرضاة الله عز وجل لأنك إذا نظرت للنتيجة وأهملت الهدف قد يصبح عملك غير خالص لله تعالى .. فهذا أبو بكر الصديق الذي قال عنه الرسول ﷺ إنه لو وضع إيمان أمة محمد في كفة ميزان ووضع إيمان أبي بكر في الكفة الأخرى لرجحت كفة أبي بكر ، وأبو بكر في مكانته ومنزلته تلك يقول : والله لو أن إحدى قدمي في الجنة والأخرى خارجها ما أمنت مكر الله ، لأنه لا يأمن مكر الله إلا القوم الكافرون . أبو بكر يقول هذا متذكرا قدرة الله عليه غير مغتر أو راكن إلى شهادة رسول الله ﷺ .. فهو لم ينظر للنتيجة بل نظر للهدف وهو رضى الله عز وجل عنه .

فهدف الصديق رضي الله عنه مرضاة الله تعالى ولم ينظر لنتيجة عمله وهي الجنة بل نظر لهدفه من العمل فرضي الله عنه وأرضاه .

لذا فالواجب عليك أن تعلق هدفك برضى الله عز وجل وكما قيل : تعلق بالذات فإذا وقعت تقع في أعلى الجنات .

ولكننا معشر الدعاة حين نوجه أنظار العصاه إلى النتائج الطيبة المترتبة على الطاعة ﴿ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾ [هود : ٥٢] .

يكون ذلك حافزا لهم على الإيمان والعمل الصالح وحين نوجه أنظارهم إلى النتائج السيئة المترتبة على المعصية يكون ذلك تخويفا لهم وإنذار لهم كما كان يحذر أنبياء الله قومهم من العذاب الأليم ﴿ وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (٢١) ﴾ [الأحقاف : ٢١] .

فحين يتعظ العصاة ويرجعون إلى الجادة نوجههم نحو التعلق بالهدف وحين نوجه أنظار الطائعين أيضا يكون ذلك عصمة لهم من الوقوع في الزلل والمداومة على الندم والتوبة عند الخطأ .. أما المؤمن المقرب الذي وصل إلى درجة عالية من الإيمان بحاجة للتعلق بالهدف ناظرا للنتيجة دون التعلق بها.

فمخلوقات الله عز وجل ممتلئة بالمشاعر والإنسان الكيس يستطيع أن يستعبد قلوب الناس بالمعاملة الحسنة والإحسان .. وقد لخص القرآن الكريم ذلك في قصة سيدنا نوح عليه السلام حين دعا لأبنه فقال تعالى له ﴿ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٤٦) ﴾ [هود : ٤٦] .

فالإنسان عمل والعمل معاملة ونية .

وكما قال البستي : أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم.

بالمعاملة تتآلف القلوب وتتوحد النفوس وتطمئن المشاعر .

قرأت موضوعا مثيراً (بجريدة المصري) اليوم .. الثلاثاء ٢٢/٤/٢٠٠٨م السنة الرابعة ـ العدد ١٤٠٩ .

ذكر الكاتب في مقالته قصة جميلة تبين تأثر بنيان الحيوانات الغير ناطقة بالمشاعر .. فالهدهد حين يحبس في قفص يصاب بمرض الاكتئاب ولا يأكل ولا يشرب حتى يموت .

فخلاصة ما ذكر الكاتب : أن اليابانيين كما تعلم من أكلة لحوم الأسماك .. ومع تزايد السكان في اليابان بالملايين وعجز محصول صيد الأسماك في اليابان عن الوفاء بالحاجة .. ففكروا في استيراد الأسماك من الخارج .. لكنهم وجدوا أن طعم الأسماك مختلف عن الطازج .. ففكروا في إطلاق أساطيل من السفن في المحيط بها أحواض ضخمة لوضع الأسماك بها لكي تصل الأسماك لليابان على قيد الحياة بذلك يصبح طعمها لذيذ .. بالفعل قاموا بذلك لكن للأسف وجدوا أن الأسماك طعمها غير لذيذ والسبب أن السمك حين يأتي مسافة طويلة داخل الأحواض يشعر بأنه خارج موطنه فيحدث له اكتئاب يؤدي إلى تغير طعمه .. ففكر أحدهم بفكرة عبقرية وهي أن يقوموا بوضع سمكة قرش في كل حوض من هذه الأحواض الضخمة .. وحين فعلوا ذلك وجدوا أن السمك طعمه لم يتغير بل طعمه لذيذ وطازج والسبب أنه حين وضعت سمكة القرش داخل الأحواض لم يشعر السمك بتغير البيئة بل شعر أنه مازال في بيئته من مطاردة وحركة وحياة فأدى ذلك إلى أن طعم لحمه مازال لذيذا بالرغم من أن القرش أكلت حوالي ربع أو ثلث السمك .. فمشاعر السمك جعلت طعمه يتغير .

وأخيرا : اسأل نفسك هل أنت قرش أم سمكة ؟